Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ردع وزجر. إنها المرة الوحيدة في القرآن كله يقال للرسول الحبيب القريب: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ..﴾؛ لأن الأمر يتعلّق بقضية أعمق من أن تعالج بمثل ما عولجت به.

إنها قضية موازين ومعايير اجتماعية توضع لترسخ مفاهيم العزّة.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(1)

فالإيمان والعزّة صنوان لا ينفصم أحدهما عن الآخر، فإن هانت عزّة المؤمنين وَهَبىٰ إيمانهم، وفي ضعفه انقطاع للصلة التي تربطهم بعزّة الله، عندئذ يكونون عبيداً لغير الله حيث تنحني هامة أمتهم؛ لأن مجدها في عزّتها، وعزّتها في إيمانها، وبناء الإيمان الكامل لا يقبل التجزئة إنما يشمخ بلبناته ويقوىٰ بتماسكها، تمتدّ مثله وقيمه عبر الزمان والمكان لتقر الحقيقة المطلقة والمبادىء التي يشع نورها فينفذ من خلال التطبيق العملي الذي تتم بلورته انطلاقاً من دائرة حادث قد يكون فرديًّا، ولكنه يصعد في محيطه إلى أن يستقر في المجتمع الإسلامي منهجاً للحياة الفاضلة الكريمة، ونبراساً يحمله من كان للدرس واعياً، ومن تبوّأ بوعيه أرقى منزلة وأرفع مكانة.

إنه الفقير الأعمى «عبدالله بن أم مكتوم» الذي تلهّى الرسول عنه مرة وللقائه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ..﴾ ويمضي ما حدث وبين طيّات الذي مضى يذوب العبوس والتلهّي. ويبقى أثر التوجيه الإلهي إشراقاً في النفس ونوراً في القلب. فيسرع الرسول للقائه هاشًّا باشًّا مرحّباً قائلاً: «أهلاً بمن عاتبني فيه ربي» ويواظب من امتلأ قلبه بخشية الله على حضور الدرس ليصبح بعد ذلك إماماً يؤم المسلمين في مدينة رسول الله الذي يرى أهليته لهذا الأمر الجليل فيستخلفه مرتين على المدينة.

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾(2)

---

(1) سورة المنافقون، الآية: 8.

(2) سورة عبس، الآيتان: 8، 9.